والشبهة عنه اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون
بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان
يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا
باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة رسول صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى
طامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل
لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه
ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا
وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي اتوه ونحوه
من عنده ونكر هدى ليفيد ضربا منها لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى و
لقد وقعت على الحمر اي لحم عظيم واولئك هم المفلحون اي الظافرون
بما طلبوا الناجون عما هربوا فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية
كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق و
الفتح وكذا اخواته والفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي وجاء بالعاطف هنا
بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين
المقتضيين للعاطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه بالبهائم وكانت الثانية
مقررة للاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان
الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند
اليه دون غيره او هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف
كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق
شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاثرة
بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح طرق وتعريف المفلحين فيه دلالة على ان

المتقين

المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا
قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت
بتوبته وتوسط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب
ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في
زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة لما قدم ذكر اوليائه بصفاتهم المقربة اليه
وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة
الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود
والتركيب دال على الستر ولذا سمي الزارع كافرا وكذا الليل ولم يأت بالعاطف
هنا كما في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا
مسوقة بيانا لذكر الكتاب لا اخبارا عن المؤمنين وسيقت الثانية للاخبار عن الكفار
وبكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف فيه ولئن
كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا ناس باعيانهم
علم الله انهم لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم بهمزتين كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به
كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا اي مستوية وارتفاعه
على انه خبر لان وءانذرتهم مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا
مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون سواء خبرا مقدما وانذرتهم ام لم تنذرهم
في موضع الابتداء اي سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز
الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المهجور فيه جانب
اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان بمعنى الاستواء وقد انسلخ
عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف النداء كقولك اللهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)